مَدِينَة اللُؤلُؤ

زكريا ، هويدا
مدينة اللؤلؤ / تأليف : هويدا زكريا ؛ رسوم : سها سليمان. ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦.
٢٤ ص ؛ ٢٨ سم.
تدمك ٨ ٤٨٨ ٤١٩ ٩٧٧
١ ـ قصص الأطفال .
٢ ـ القصص العربية .
(أ) سليمان ، سها (رسام)
(ب) العنوان

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٢٢٩٧ / ٢٠٠٦

I.S.B.N 977 - 419 - 488 - 8

ديوى ٨١٣,٠٢

مَدِينَة اللُؤْلُؤ

مجموعة قَصَصِيّة

السن من : ٨ - ١٢ سنة

تأليف : هويدا زكريا

رسوم : سها سليمان

مدينة اللؤلؤ

مشت الأصابع البلّورية الصغيرة على جدار الكرة الأرضية فى انبهار، تتأمل خطوط الطول والعرض المتشابكة فى انتظام. وعندما ضغطت هدى بتلك الأصابع على الجدار لفّت الكرة وسافرت معها البحار والأقطار.. تأثرت هدى من أجل المدن التى تشقلبت من أثر الدوار.

وفجأة توقفت الكرة تحت الأصابع الصغيرة قائلة:

ماذا تريدين يا هدى من رصد الحدود والأنهار أم أنكِ تلعبين كالصغار؟..

هـــدى: لا ياصديقتى العزيزة، أنا أرغب أن يحملنى الزمان فوق الخطوط لأسافر إلى كل الأقطار.

الكرة الأرضية: كل الأقطار.. ألا يكفيك بعضها؟

هدى: لدى رسالة أريد أن تصل إلى الأطفال فى كل الأوطان.

الكرة الأرضية: ولماذا فقط الأطفال؟

هدى: لأنهم أصحاب القرن القادم، هم وأخواتهم الصغار.

الكرة الأرضيـة: يمكننى أن أعرف محتواها، فلدى معلومات عن كل الأطفال، ويمكننى أيضًا أن أساعدك فى الوصول لكل بلدان العالم.

هدى: أريد أن أطمئن على كل الأطفال. فكل يوم أسمع فى نشرة الأخبار أحاديث عن الحروب والدمار، والخسارة الكبرى على الأطفال. فالكبار



يا صديقتى يحملون السلاح ويواجهون الأخطار يكتبون بأيديهم قرارات الحرب والسلام، يرسمون بأيديهم مصائر الصغار.

الكرة الأرضية: هل فكرت فى طريقة تحمى الصغار؟

هدى: نعم فكرت أن أسافر فوق خطوط الطول ودوائر العرض وعبر الأنهار، أجمع أطفال العالم فى مدينة لؤلؤية بعيدة عن أيدى المدمرين والأشرار فى مدينتهم.

ولن يعودوا إلى أوطانهم إلا كبارًا بعدما يسعدون بطفولتهم، ويكونون قادرين على مواجهة عصر جديد يحمل صفة التطور والاستقرار. خال من أسماء الأشرار.

الكرة الأرضية: فكرة رائعة ولكنها لا تتحقق إلا فى الأحلام. من سيعطيك الفرصة لتأخذى الأطفال من داخل الأوطان.

هدى: هذا ما أعنيه بالفعل.

لوصدر هذا القرار سيفكر كل إنسان، قبل أن يصنع قنبلة أو يدمر فنارًا.. قبل أن يصنع العداوة بين الأوطان. إن الوطن الذى فيه حروب أو دمار، سيحرم من أطفاله ولن يعودوا إليه إلا بعد ما يسود قدر كبير من الاستقرار.



الكرة الأرضية: إنها فكرة رائعة، ولو وافق عليها أطفال العالم لأصبح لدينا قوة تواجه العنف. تحمى أطفال الأوطان. سكتت هدى لحظات ثم قالت: وماذا لو وافق الأطفال ورفض الحكام أن يبنوا مدينة اللؤلؤ.

الكرة الأرضية: هذا معناه يا صديقتى،إنهم مخيرون بين مدينة اللؤلؤ أو تأمين الأوطان، وهو أول حق من حقوق الأطفال.

هدى: إذًا سأبعث رسائلى بلغة العصر كى تعبر القارات.

الكرة الأرضية: اتجهى يا هدى نحو شاشة الإنترنت وسأقرأ عليك أسماء القارات والبلدان.

وظلت الصديقتان فى عمل مستمر، وبعد يوم طويل أرسلتا كل البرقيات، وجلستا تتهامسان فى انتظار الرد على البرقيات واستجابة الحكام.

هنا ظهرت على شاشة الإنترنت تحية من أطفال القرن الواحد والعشرين تقول: لقد وصلت الرسالة يا هدى.. لقد وصلت الرسالة!!



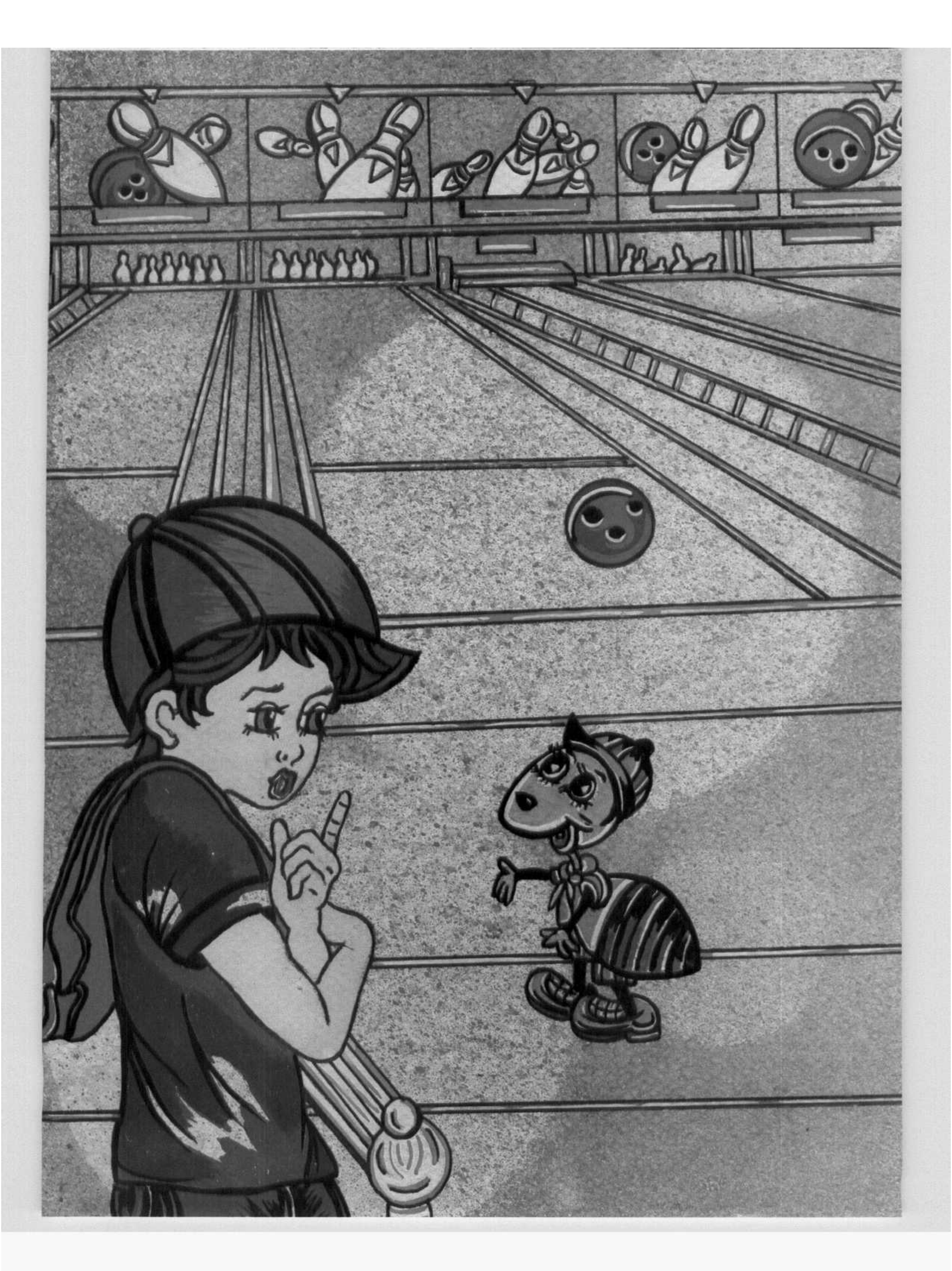
بداية النجاح

غاصت أصابع أمجد فى تجويفات كرة البولينج، ووقف لحظات استعدادًا لتصويف الهدف وإيقاع الزجاجات الهرمية الشكل. أخذ أمجد ينظر فى.كل مكان يتفحص عيون الناظرين له، ثم أخذ استعداده وصوب فلم تقع زجاجة واحدة.

ترك الكرة فى غضب واستدار للخلف وخلع الحذاء الخاص باللعبة، وذهب يتجول فى طرقات النادى دون هدف. وأمام شجرة ضخمة جدًا جلس يتناول بعض العصير ويتأمل الشجرة، فوقع نظره على نملة صغيرة جدًا تجرى بسرعة فائقة تحمل فوق ظهرها الصغير الغذاء وتدخله الثقب الذى أعدته بنفسها، تروح وتعود مرات ومرات.

ضاق أمجد برحلة النملة التى لا تتوقف، وقال فى نفسه.. تتعب النملة كل هذا التعب ولا تدرى فى لحظة واحدة، يمكن أن تنتهى حياتها تحت قدم أو حتى ورقة شجرة.

أخذ أمجد يداعب النملة الصغيرة يمد لها يده، يحاول إيقافها مرة ويبعد طعامها مرة وكأنه يغلق أمامها الأبواب. لكن النملة لم تيأس وظلت تجرى رغم طول المسافات فى اتجاهات أخرى تحاول استكمال الرحلة، وبالفعل وجدت فى الأماكن الجديدة غذاءً كثيرًا.



استغرب «أمجد» من إصرار النملة التى جرت على أصابعه ورفعت رأسها الدقيق وشكرت «أمجد».

فقال: علام تشكريننى فأنا أطلت أمامك المسافات وضيعت عليك الوقت.

قالت النملة الصغيرة: لا يا أمجد، لم تضع الوقت فالمساحات الطويلة أكسبتنى نشاطًا وأيضًا وجدت فيها طعامًا جديدًا. أما عن أصابعك الدافئة التى كنت أصطدم بها فوجدتها أصابع لهداف عظيم.

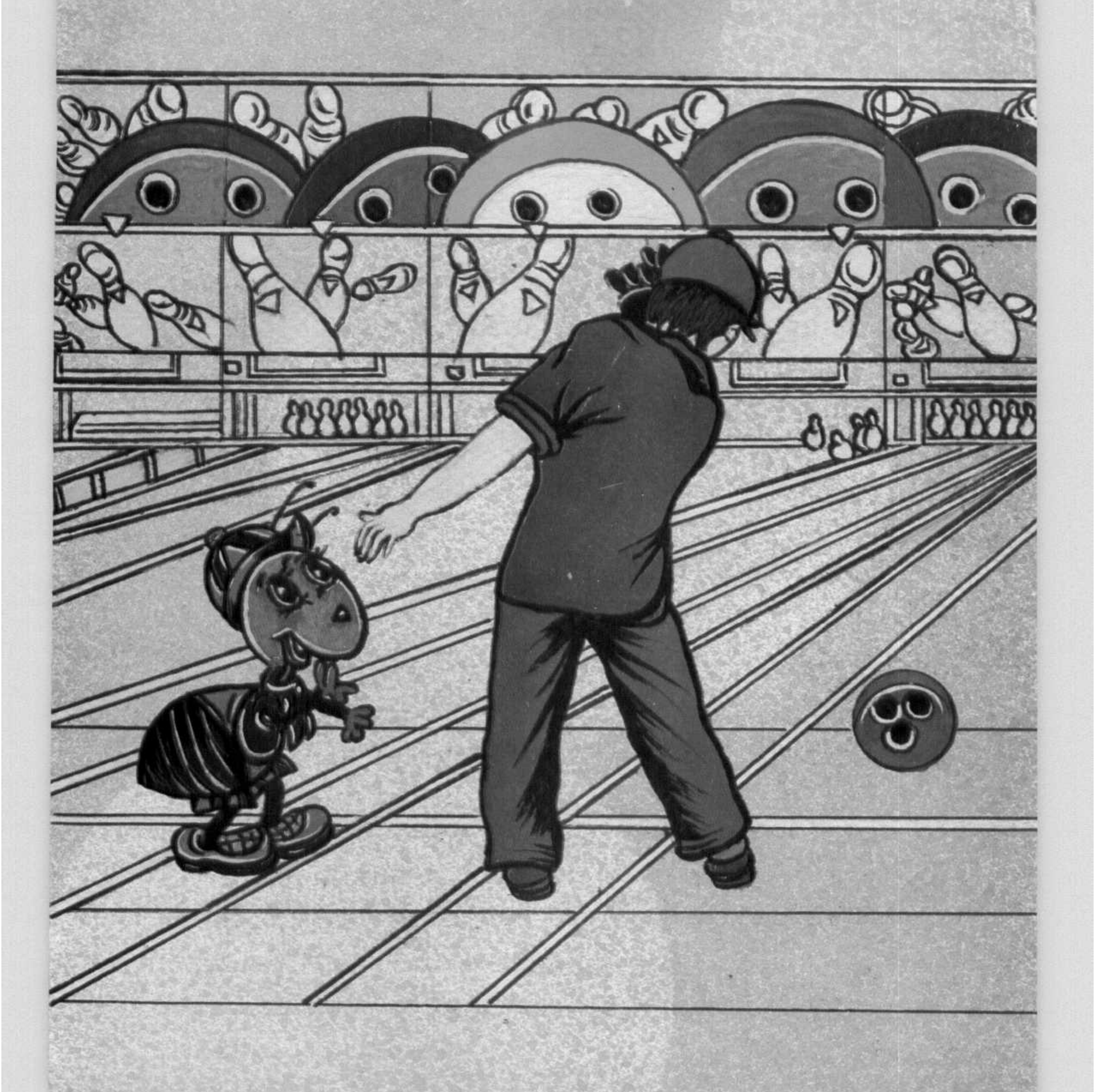
التفت أمجد بسرعة لأصابعه وقال موجهًا الحديث للنملة: هذه الأصابع لم تصب الهدف أنتِ تسخرين.

قالت النملة: لا تضيِّع الوقت فى الكلام من الهزيمة تخلق نصرًا عظيمًا. ألم تكد أن تقتلنى جوعًا وبالعمل المستمر والبحث حملت من الطعام ما يكفينى شهورًا؟!! هز أمجد رأسه معترفًا بصدق ما تقوله النملة وانطلق الاثنان إلى قاعة البولينج، ووقفا ولم يضيّعا الوقت فى النظر لمن حولهما وقررا أن يعيدا المحاولة إذا فشلا.

قبل أن يلتقط الكرة نظر إلى النملة ليمتلئ بكل الثقة التى فى عينيها الدقيقتين.

وانطلقت الكرة فى الثانية التالية محطمة كل الزجاجات.

التفت أمجد هذه المرة، وجد كل من حوله يصفقون له؛ فأخذ النملة الصغيرة وذهبا يبحثان عن محاولة أخرى.



.. ودقت الأجراس

دقت أجراس كثيرة مختلطة لم أعرف مصدرها.

قفزت من فوق سريرى تجولت فى كل حجرات البيت تلفت شمالاً ويمينًا، وقفت وسط الحجرات، تجمدت فى مكانى أرقب مصدر الصوت ومن أين تأتى هذه الأجراس.

وبعد لحظات بدأت تظهر بوضوح (أجراس اللعبات فى الملاهى - جرس المدرسة - جرس المنبه).

جلست على المقعد المقابل لنافذتى أستجمع حواسّى التى تشتتت وإذا بصوت نبضى يهدأ وتهدأ معه كل الأجراس.

فأدركت أن كل هذه الأجراس ليس لها مصدر غير نبضى الذى بات الليلة الماضية يفكر فى الأيام المقبلة..

واستغرقت مرة أخرى أفكر وأنا مستيقظ..

ماذا يكون شكل العالم فى الأيام المقبلة؟

هل يتطور العالم؟.. هل تتطور نظم التعليم؟.. هل تلغى الحقائب والكتب ونعتمد على الأسطوانات الخاصة بالكمبيوتر.

ياليت أبى يشترك فى الإنترنت حتى يتسنى لى أن أتبادل المعلومات مع أصدقاء من دول العالم.



هل يسمح لى الإنترنيت بالدخول فى عالمه الكبير؟

هل تتطور مدن الملاهى وتتيسر للجميع وتنتشر فى كل الحدائق دون أكشاك للتذاكر وأبواب للدخول؟!

هل يتسع الميدان أمام بيتى لأركب دراجتى وأستقبل الصباح الأبيض والغصن الأخضر والوردة الحمراء..

وفجأة دق جرس الباب قطع تفكيرى.. نهضت أفتح لعلها أمى جاءت بعدما أتت لى بالتفاح الذى طلبته ـ لكن القادم كان ساعى البريد يحمل لى رسالة دون إمضاء فتحت الرسالة فلم أجد كلمات.. دققت النظر فلم أجد حتى السطور!!

ابتسمت وتخيلت أن صديقًا لى يداعبنى.

وقبل أن أطوى الرسالة البيضاء قالت متسائلة: ألم تداعب خيالك تلك الصفحة البيضاء أليس لديكَ قلم؟!

فأشرت لها بمفتاح فى يدى وقلت سأفتح درج مكتبى، لدى أقلام كثيرة ولكن ماذا أكتب؟



فقالت: أفكارك.. أحلامك. الخط الصاعد الذى رسمته لأيامك وبين الحين والحين تنظر وترى ماذا تحقق؟ ما الذى أنجزته؟ وهل اكتملت الخريطة التى تتمناها لشكل العالم فى القرن القادم.

استوقفت نفسى عن الكتابة وقلت: وهل أنا التلميذ الصغير فى مدرستى أستطيع أن أرسم خرائط الزمن القادم؟

قالت بحزم: كيف لا. وعقلك الصغير وهو يفكر رسم أول خطوط الخريطة.

سعدت بالأمل الجميل يا رسالتى الجميلة.

ولكن لدى رجاء أتمنى أن يحققه لى القرن القادم.

فقالت: قل أيها المفكرّ الصغير.

قلت: الأجراس فى حياتى تزعجنى وتوحى لى بانتهاء كل شىء جميل.. جرس اللعبة فى الملاهى.. جرس المدرسة.. منبه حجرة النوم صاحب الجرس العتيق.

ارتسمت على وجهها، ابتسامة جميلة.

وقالت: الأجراس يا صديقى كالخطوط الفاصلة بين المتناقضات كالحلم واليقظة والجد والمرح كالصعود والهبوط.. ضرورة قصوى.. فعليك فقط أن تغير نبض تلك الأجراس.



الورقة.. الناطقة

كانت كل أشياء حجرته متشابهة، المكتب الأرفف، الوسائد والألعاب. ربما شعر يوسف بهذا الإحساس لأنه ينظر إلى هذه المفردات وهو شارد الذهن.

جلس إلى مكتبه فى المساء، وانشغل فى ترتيب بعض أشيائه وأمسك بقلمه عدة دقائق، ولكنه لم يدون فى أوراقه كلمة واحدة بل أخذ يعبث بالخطوط، يغلقها مرة ويفرجها أخرى دون نظام ثم يمزق الورقة ويلقى بها فى السلة.

ولكن عندما وضع سن قلمه على الورقة التالية؛ فوجئ بالورقة تنسحب من تحت يده، وكلما سيطر عليها حاولت الهرب.

اعتدل يوسف فى جلسته وانتبه متسائلاً.. ما حكاية هذه الورقة؟ هل خشيت على نفسها من مصير أصدقائها؟؟ تحركت الورقة بشموخ موجهة الحديث ليوسف.

الورقة: بل ما حكايتك أنت؟ ماذا تريد؟ هل تطرب لصوت «كرمشتى» بين يديك؟

يوسف مندهشاً: أنت ورقة من دفترى أفعل بها ما أشاء.

الورقة: ولماذا لا تجمع حروفى المتناثرة وخطوطى الباهتة، وتسقيها بأجمل أفكارك؛ فتصبح حروفى زهورًا تلونها أقلامك؟!



ضحك يوسف ساخرًا: وأين حروفك تلك التى تتحدثين عنها؟ أين الخطوط؟ أنا لا أرى غير صفحة بيضاء.

الورقة: نعم أنا صفحة بيضاء أنتظر من يكتب فأصير رقمًا فى كتاب عريق أو لوحة أزين بها الجدران، أو حتى طائرة ورقية فى يد طفل تتمزق بعد ساعات. لكنى أرفض يا صديقى أن تمحو وجودى بلا فائدة.

وهل لوجودك بدون أن أكتب أو أرسم عليه فائدة.

الورقة: لو أنك تعرف المراحل التى مررت بها إلى أن أصل ليديك لفكرت ألف مرة قبل أن تسمع كلماتى بين يديك.

يوسف: وإذا كنت لا أهوى الرسم أو الكتابة وليس عندى رغبة فى المذاكرة. وهذا يا صديقتى ما جعلنى أعبث بالأوراق هكذا.

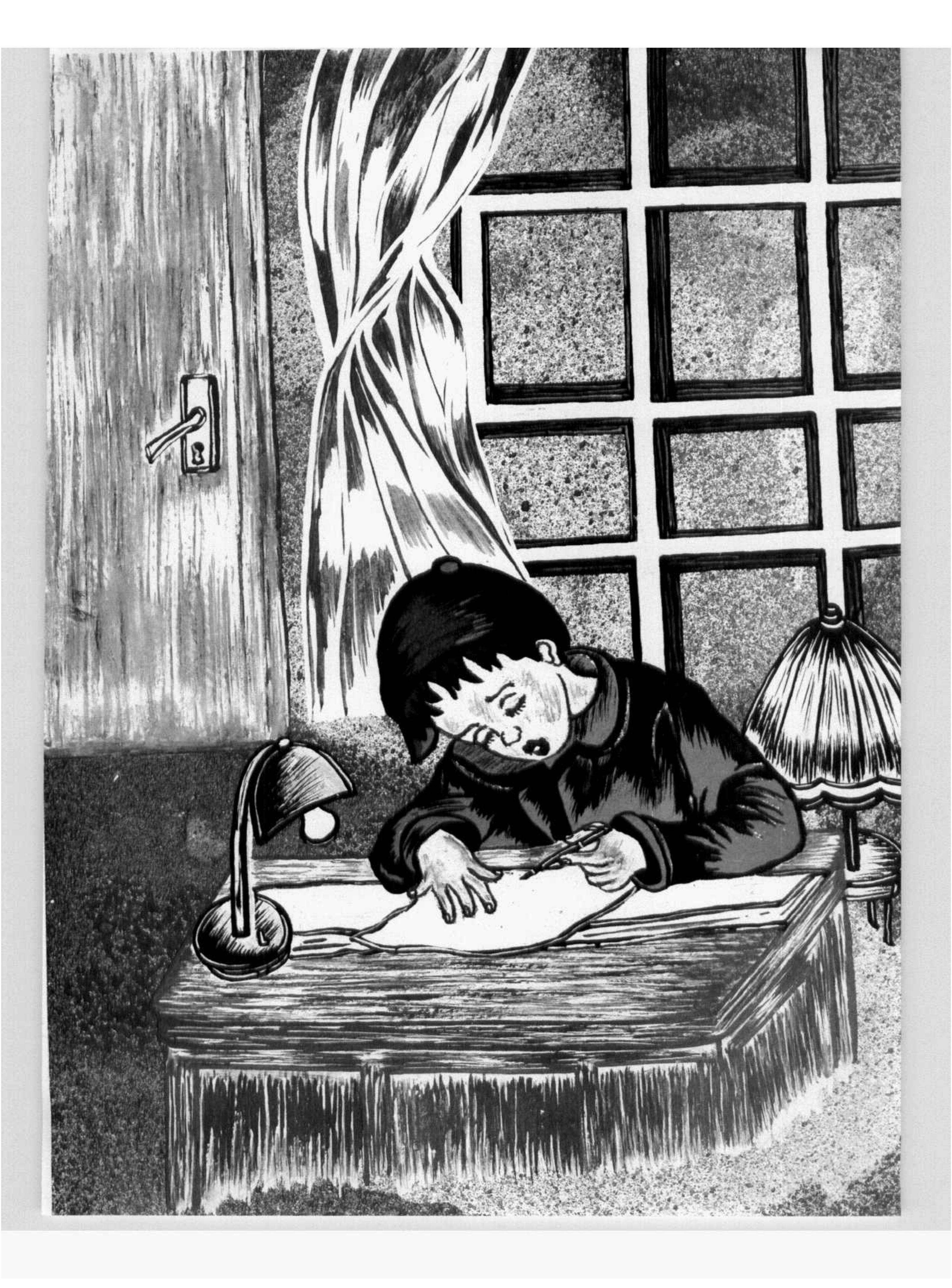
الورقة: لابد أن يكون فى حياتك شىء تفكر فيه، تحبه تدافع عنه تبنى من أجله الآمال. لو أن لديك شيئًا من هذا؛ لما غاصت أشياء حجرتك وأصبحت كلها كيانًا واحدًا ولا عبثت خطوطك بالدوائر والمثلثات. أكتب على صفحاتى الآن أنك لا تملك الأفكار.

أكتب.. لابد أن يكون لديك شىء تكتبه.

يوسف: كم أنا سعيد يا صديقتى بالدفاع عن كيانك، ولو لمدة ساعات. لقد أصبح عندى ما أكتبه على صفحتك البيضاء ولن تمزق أبدًا. سأكتب قصة كفاحك من أجل البقاء المثمر وسأنشرها لأطفال العالم وستكون قصتى الأولى.

الورقة: بل أنا الأسعد يا صديقى؛ لأنك عرفت لون أفكارك ومرت دقائق دون أن تسمع كرمشات الورق.

ضحك الاثنان وقال يوسف بسعادة: لن تسمعى إلا لحن أقلامى يمر على أوتارك المستقيمة.



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

ص. ب : ٢٣٥ الرقم البريدى : ١١٧٩٤ رمسيس

WWW. egyptianbook. org

E - mail : info @egyptianbook.org